٥ـ كلمة وكليمة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

أرادوا مرة امتحانَ السياسيين في بلاغة السياسة، فطرحوا عليهم هذا الموضوع:

سَرَقْتَ حقوقَ أمةٍ ضعيفة، فاكتب كيف تشكرها على هديتها...

***

عندما يَشربُ الضعفاءُ من السراب الذي تُخَيِّله السياسةُ لأعينهم - يقدّمون لهم المناديلَ النظيفةَ ليمسحوا أفواهَهم...

***

لو سُئِلَ السياسيُّ العظيم: أيُّ شيء هو أثقلُ عليك؟ لقال: إنسانيتي

***

قد يُبطِلُ المنطقُ كلَّ الحجج إلا اثنتين: حُجَّةَ السياسيِّ القويِّ حين ينتصبُ الضعيف، وأختها حُجةَ اللص الفاتك حين يُسألُ من أين اشترى؟ فيقول: اشترت يميني من شمالي.....

***

قالوا. نظم الصَّقرُ قصيدةً من الغَزَل في عُصفور جميلٍ مُصَبَّغ الريش، فكان مَطْلَعُها: «ما ألذّ» ريشك أيها العصفور! هكذا لغةُ السياسة

***

مرَّ فيلسوفٌ برجلٍ مصوِّرٍ بين يديه صورةُ امرأةٍ قد صورها فأكثر عليها الحِلَى من الذهب والجوهر، فسأله في ذلك، فقال المصوِّر: لم أستطع أن أجعلها حسناءَ فجعلتها غنيَّة.... كذلك أحزابُنا السياسية لما عجزتْ عن حقيقة السياسة جعلتنا أغنى الناس بالكلام الفارغ

***

من تمام فضيلة الرجل السياسيِّ أن يكون له كلامان: أحدهما سكوتُه

***

في الحب والسياسة، لا يَبْدأُ الاثمُ إلا كالفلْتة المُفْرَدَة؛ ولكن متى وَقَعَ الشَّاذُّ في السياسة والحب، صار هو القاعدة....

***

إذا رأيتَ شبابَ أمةٍ يَتَنبَّلون بالثياب والزينة، فاعلم أنها أمةٌ كَذِبٍ ونفاق: يُغَطُّون الحقيقة الرخيصةَ بالثوب الغالي، ويكدبون حتى على الأعين

***

فضيلةُ الملائكة عند الناس أنهم لا يكابدُون ولا يحزَنون؛ أفلا تكونُ فضيلةُ الناس عند الملائكة أنهم يكابدون ويحزنون؟

***

قالت العَشرةُ للألْف: أنت سرقتَ مني صِفْرين... هكذا رأيتُ غرورَ بعض أدبائنا

***

يكْبرُ بعضُ الأدباء من صِغَر المحيطين بهم؛ قالوا بَعَرَت شاةٌ حولَ قطعةٍ من حَجر، فنطقتْ بَعْرةٌ فقالت للحجر: يا ما أعظَمَك أيها الجبلُ الشامخ...

***

يكونُ في بعض الأدباء من سَخافة الحِقْد ما لا يكون مثله إلا في بعض النساء من دناءة الغَيْرة: لو ماتت ضَرَّتها لبقي من ذَنبها أنها كانت ضَرَّة...

***

من فَرَضَ على الناس أن يعرفوه نابغةً فقد فَرَضَ عليهم أن يعرفوه معتوهاً أو مغروراً

***

إذا أردتَ أن تتكلم عن ميِّت، فضع نفسك في موضعه ثم تكلم

***

مَن أكثر الشكوى إلى الناس، علمهم كيف يسمعون كلامه خالياً من الشكوى

***

إذا صَدقَ الحبُّ كانت بعضُ اللمَحاتِ فيه أحياناً ضرباً من التَّحايا (غيابياً)...

***

كلُّ معشوقةٍ هي أعظمُ من عاشقها بحاجته اليها ، ولو كانَ مَلِكا وكانت خادماً ؛ فما أحْقر العظَمة أحياناً !

* * *

علمتني التَّجربةُ أنه لا يَحْسُنُ استعمال البلاغة مع عجائز النساء ، فانهنَّ يحسبنها غزلاً . . . فمن كَتب لاحداهن فلا يجمَلنَّ كتابه متقدِّماً في الأدب بل متقدِّماً في السِّن . . .

* * *

لاتكونُ صورة المرأة أجملَ من الأصل إلا عند اثنين : العاشق ، والمصور المُكْرَه على التزوير . . .

* * *

المرأةُ التي لاتعرفُ كيف تجعلُ كبرياءَها وسيلةَ حُبٍّ ، لاتجعلها إلا وسيلةَ مَقت

* * *

إذا أصبتَ زوجين يتمنى أحدهما موتَ الآخر ، فلن تجدَ لهذا الآخرِ عملاً إلا أن يَغيظَ صاحبه كلَّ يوم بأنه لم يَمُتْ . .

* * *

أعظمُ الشعراء وأعظمُ الفلاسفة من بلغ درجةَ الطِّفل ... في جعل حكمه على الدنيا من الشعور لا من الفكر

* * *

تزولُ صفةُ الجمال عن الحبيب إذا لم يره مُحبُّه متَّصفاً بها ؛ ولكنَّ المشكلة هي : كيف يستطيع أن يراه غيرَ جميل ، وهو كأنما خُلِقَ من أجلِ عينيه خاصَّة ؟

* * *

أيُّهما الذي تحبُّه المرأة ؟ أالرجلُ القويُّ بأنواعِ القوة يُعجِبُها فتراه سيِّدَها وسيِّدَ قلبها ، أم الرجلُ الضعيفُ أنواع الضعف ترى نفسها سيِّدَته ؟

هذا هو جوابُ طبيعةِ المرأة على طلب المساواة بين الرجال والنساء

* * *

من سُخْريةِ الحياة بالنابغة العبقريّ ، أنه حين يؤخِّر عملَه من عجز أو ضعف ، يكون هذا هو كل مايستطيعه النابغة العبقري . . . .

* * *

لو اجتمع الذين ملأوا الدنيا بشهرتهم لما ملأوا داراً صغيرة ؛ كأن منهم مما لكَ للتاريخ كمالك الأرض فلا يتسع إلا لعدد محدود

* * *

لو كنتُ قاضياً ورُفِعَ إليَّ شابٌّ تجرَّأ على امرأة فمسَّها أو احتكَّ بها أو طارَدَها أو أسمَعَها ، وتحقَّق عندي أن المرأة كانت سافرةً مدهونةً مصقولةً متعطِّرةً مُتبرِّجة — لباقيتُ هذه المرأةَ عقوبتين : إحداهما بأنها اعتدَتْ على عفة الشاب ... ، والثانية بأنها خَرقاءُ كشفت اللحمَ للهِرّ . . . .

* * *

لن يكونَ الالحادُ من العلم ، فأساسُ العلم هو هذا : ما عَرَفتَه فقد عرفتَه ، وما لم تعرفه فلا أقلَّ من أن تقرَّ بأنك لا تعرفه

* * *

إذا كنت قائداً عظيماً في أمة ذليلة فقيرة ، استطعت أن تكون نبياً فيها بنَصْبِ شَنَّاقتين ؛ وما أسرعَ ما يعتقدون أن الذي معه عِزْرائيل كالذي معه جِبْرائيل . . . .

* * *

ليس المصلحُ من استطاع أن يُفسِدَ عمل التاريخ فهذا سهلٌ مُيَسَّرٌ حتى للحَمْقى ؛ ولكن المصلحَ من لم يستطع التاريخُ أن يُفسد عملَه من بَعْد

* * *

كل أبٍ يضربُ أولادَه الساكين هو نابليون ، ولكنه نابليون داره فقط . . . .

* * *

دَجاجَةُ القَفَص امرأةٌ متحجبةٌ في نظر الثَّعلب ؛ وحجابها جهلٌ وحماقةٌ ورَجْعيةٌ وتخلُّفٌ عن زمن الثعالب . . . .

* * *

هنا مسألةٌ اقتصادية : فهذا مسجدٌ واسع مفتوح لا يؤجَّر بإيجار يُنْتَفَع به ؛ وهذه كنيسةٌ قائمةٌ لا تستوفي الدولةُ عليها ضريبة . أفليس الاصلاح أن يحوَّلَ المسجد دارَ صناعةٍ مثلاً ، وتنقلبَ الكنيسةُ مثلاً (خمَّارة) ؟

بلى أيها الحاكم . إن هذا هو إصلاحك الطبيعي ما دام عقلك كيسَ دراهم ، وما دامت بلادك بلاد إفلاس . . . .

(طنطا) مصطفى صادق الرافعي